ملخّص برنامج عبد الحليم الغزّي وحديثٌ عن الجندر - الحلقة(3)
الواقع الجندري في العالم ومن حولنا (ج١)
الاربعاء : ٦/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ٢٣/٨/٢٠٢٣م

الحلقةُ الثالثةُ من برنامجنا حديثٌ عن الجَندَر.
عُنوانُ حلقتنا لهذا اليوم: **"الواقعُ الجَندَري في العَالَمِ ومِن حَولِنا".**
الجُزء الأوّلُ من هذا العنوان..
إذا أردتُ أن أكونَ دقيقاً في البحث التاريخي: متى بدأ الواقعُ الجَندَريّ وهُو يَتشكَّلُ شيئاً فشيئاً؟!
بِحسَبِ تَتبّعي في المصادرِ المرتبطة بهذا الموضوع الواقعُ الجَندَري بدأ يتشكَّلُ في العالَم الغربي بعدَ انتهاء الحربِ العالَميّة الثانية، فهذا يقودُنا إلى الأربعينات، حدثَ انقلابٌ كبيرٌ في المجتمع الإنساني بِشكلٍ عام وفي المجتمع الغربي بشكلٍ خاص، كانَ الانقلابُ الاجتماعي والثَّقافي والنَّفسي في العَالَم الغربي عنيفاً جِدَّاً، بسببِ المعاناة الشَّديدة الَّتي عاناها المجتمعُ الغربيّ من حربينِ عالَميّتين، وكانت الحربُ العالَميّةُ الثانية هي الأقسى وهي الأشد، لا زالت آثارُها موجودةً إلى اليوم في بواطنِ المجتمع الأوروبي، بعدَ انتهائها وبعدَ حُصول هذا الانقلاب الاجتماعيّ والفكريّ والثَّقافيّ والنَّفسيّ بدأ الواقعُ الجَندَري يَتشكَّلُ شيئاً فشيئاً ولَكن في الحواشي، في الخفاء، في كواليس المجتمع، لَيسَ في العَلَن، والَّذينَ بدأوا بتشكيله هُم نُخبَةُ المجتمع الغربي، رُموزُ الثَّقافة الغربيّة هُم الَّذينَ بدأوا بتشكيلِ هذا الواقع على المستوى الفكري والفلسفي، وعلى المستوى العَملي في حياتهم الشَّخصيّة..
إذاً الواقعُ الجَندَري بدأ يتشكَّلُ مُنذُ الأربعينات، لكنَّهُ أطلَّ برأسه واضحاً جِدَّاً في الثمانينات، إنَّني أتحدَّثُ عن القرن العشرين، وشيئاً فشيئاً حتَّى وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم، حينما قُلتُ من أنَّ الواقعَ الجَندَري أطلَّ بِرأسه في الثمانينات إنَّها مرحلةُ العولَمة، هُناكَ العولَمة وهُناكَ الأمركة، صحيحٌ أنَّ الأمركة نستطيعُ أن نُميزها بعدَ أن انتهت مَرحلةُ العولَمة، لكنَّنا إذا أردنا أن نَذهبَ في غَور المسألة فإنَّ الأمركة كانت مُستبطنَةً في العولَمة، باطنُ العولَمة الأمركة، الأمريكان يُخطِّطونَ للعولَمة مُنذُ نهايات الحربِ العالَميّة الثانية، قطعاً كُلَّما تقدَّمَ الزَّمانُ تتغيَّرُ المخطَّطات وتَتبدَّلُ النَّظريّات وتَتجدَّدُ الأفكار، فَليسَ هُناكَ من ظُروف زمانيّة ثابتة، ولَيسَ هُناكَ من ظُروف مَكانيّة مُستقرّة، الزَّمانُ والمكانُ في حركة والإنسانُ في حركة أيضاً.
العولَمةُ بَدأت بِنحوٍ واضح في عالَمنا الَّذي نَعيشُ فيه بعدَ سُقوط الاتحاد السوفيتي، حينما انطوت صفحةُ الاتحاد السوفيتي فُتحت صفحةٌ جديدة إنَّها صفحةُ العولَمة..
ما المرادُ من العولَمة؟ بعيداً عن التَّنظير الفلسفي وبعيداً عن تعقيد المصطلحات أَلَخِّصها للَّذي يُتابعني إنَّها مُعادلةٌ واضحة: الدولار + هوليوود = العولَمة..
العولَمةُ أَنْ يُهيمنَ الاقتصادُ الأمريكيُّ على العالَم، وفعلاً فإنَّ الاقتصادَ الأمريكيَّ مُهيمنٌ على العالَم عبرَ الدولار، وعبرَ النِّظام المصرفي العالَمي، وعبرَ صُندوق النَّقد الدَّولي، وعبرَ مُنظَّمة التجارة العالَميّة، وعبرَ وعبرَ وعبرَ، كُلُّ الَّذينَ يُحاولونَ أن يَتملَّصوا من سُلطة الدولار في العالَم لا يستطيعونَ أن يَنجوَ بِفعلتهم، الواقعُ أمامَ أعيُننا، لا زالَ الدولارُ مُتسلِّطاً ومُتسيِّداً على الاقتصاد العالَمي.
"Hollywood"؛ يعني الخشبَ المقدَّس.
"Holly"؛ مُقدَّس.
"Wood"؛ خَشَب، رَمزٌ من رُموزِ السِّحر الأسود، يقولونَ من أنَّ خشباً مُقدَّساً يُوجَدُ في بعض الأمكنة البعيدة في غابات هذا العالَم الَّذينَ يعتقدونَ بالسِّحر الأسود، يَقولُونَ في رواياتِ السَّحرة في الثَّقافة الغربيّة من أنَّ الخشبَ المقدَّسَ إذا ما استطاعَ أحدٌ أن يُحَصِّلَ عليه، لَيسَ بالسَّهولة أن يُحَصِّلَ الإنسان عليه إنَّهُ شيءٌ نادرٌ جِدَّاً هكذا يقولُونَ في رواياتهم، فإذا ما حَصَّلَ الإنسانُ عليه ومارسَ طُقوساً سحريَّةً يكونُ الخشبُ المقدَّسُ الجزء الرَّئيسَ فيها فإنَّهُ سيُحقِّقُ أحلامهُ، ومن هُنا جاءت فكرةُ الحُلم الأمريكي ومن هُنا سُميت مدينةُ هوليوود بِمصنَع الأحلام، (**Dream factory**)، إنَّها أحلامٌ زَائفة أحلامٌ خَدَّاعة..
قَطعاً حينما قُلتُ لَكُم من أنَّ العَولَمة تُلخِّصها هذه المعادلة: (الدولار + هوليوود = العَولَمة)، هذا الوجهُ الظَّاهرُ الَّذي سَيؤثِّرُ في حياة النَّاس بالنَّحو الفرديّ أو بالنَّحو المجموعي، لكنَّ الأساس الَّذي تُبنَى عليهِ العَولَمة ويكونُ الانطلاقُ منهُ معادلتهُ هكذا: (السياسةُ + الإعلام)، هذانِ التوأمان السياسةُ والإعلام، (الدولار + هوليوود)، هذا الوجهُ الَّذي نتعاملُ معهُ، ما وراء هذا الوجه؛ السياسةُ بِكُلِّ تَعقيداتها زائداً الإعلامُ بِكُلِّ تفاصيله، قطعاً ما تُنتجهُ هوليوود هُو إعلامٌ لكنَّهُ إعلامٌ يَتَّخذُ اتِّجاهاً مُعيناً إنَّها الشَّاشةُ الكبيرةُ، وما وراء السياسة والإعلام إنَّهُ العِلْم، العِلْمُ الأمريكيُّ الفائق إنَّهُ التَفوّقُ العِلْميّ الَّذي يُنتِجُ هذه التكنولوجيا الهائلة وَيُنتِجُ القُوَّة العَسكريَّة الضَّاربة، الأساسُ في أصله العِلْم، العِلْمُ هُو الَّذي يُقدِّمُ لَنا التكنولوجيا وهو الَّذي يَصنعُ القُوَّةَ العَسكريّة الضَّاربة، السياسةُ لا تستطيعُ أن تَفعلَ شيئاً من دُون أن تَستندَ إلى قُوَّة عَسكريَّة ضَاربة، من هُنا فإنَّ السياسةَ الأمريكيّةَ ما كانت بهذه القُوَّة إلَّا لأنَّها تَعتمدُ على قُوَّة عَسكريَّة ضَاربة، وهذه القُوَّةُ العَسكريَّةُ الضَّاربة مَردُّها إلى العِلْم الأمريكيّ المتفوِّق، هذه هي حقيقةُ العَولَمة من وجهها الظَّاهِر لنا إلى جُذورها العميقة، الأمركةُ مُستبطنةٌ فيها.
الأمركةُ ظهرت واضحةً وبشكلٍ جَليّ إذا أردتُ أن أضعَ لَكُم نُقطةً دَالَّة؛ ظَهرت الأمركةُ بعدَ حادث سبتمبر، وما تَفرّعَ عليه من الوقائع، في جميع أنحاء العالَم، أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت ناقُوساً مُزعجاً، و ناقُوساً صَارخاً نَبَّهَ العَالَمَ إلى أنَّنا دخلنا في مرحلةٍ جديدة، قد طُوِيت صفحةُ العَولَمة قد وصلنا إلى الأمركة، ولا زِلنا في هذه المرحلة، إنَّها مَرحلةُ الهيمنة الأمريكيّة.
يُمكنني أن أُقَرِّبَ لَكُم الفكرةَ بِمثال: الأخطبوط هذا الحيوانُ البحريُّ المعروف والَّذي يَمتلكُ عدداً من الأذرُع عدداً من المجسَّات، يَمتلكُ ثمانية أذرُع، هُناكَ حيواناتٌ صغيرةٌ وهُناكَ حيواناتٌ كبيرةٌ ضَخمةٌ جِدَّاً، الأخطبوطُ هذا في بعض الأحيانِ يَنشرُ مجسَّاته، يَنشُرُ أذرُعَهُ، وفي أحيانٍ أخرى يَجمَعُها خُصوصاً حينما يُمسكُ بِفريسة، حينما يُمسكُ بشيء.
الأخطبوطُ وهُو يَنشُرُ أذرُعَهُ؛ إنَّها العَولَمة.
الأخطبوطُ وهُو يَجمعُ أذرُعَهُ؛ إنَّها الأمركة.
ولذا فإنَّني افترضتُ القُوَّة الأمريكيّة افترضتُها أخطبوطاً عملاقاً، وهذه أذرُعُ هذا الأخطبوط العملاق.
هذَا هُو الأخطبوط الأمريكي العملاق وهذه أذرُعُهُ ومجسَّاتهُ، الذِّراعُ الأوَّل عناوين بنحوٍ سريع؛

الذِّراعُ الأوَّل : القُوّةُ العَسكريّةُ الضَّاربةُ المباشرة، قُوّةُ الرّدع النَّووي، الجيشُ الأمريكيُّ بنحوٍ عام والمارينز بنحوٍ خاص، القُوّةُ البحريَّةُ العملاقة، الأساطيلُ الأمريكيّةُ بِنحوٍ عام وحاملاتُ الطائرات العُظمى بنحوٍ خاص، الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيّةُ الدَّولةُ الوحيدةُ الَّتي تمتلكُ حاملاتِ طائراتٍ كالَّتي عِندَها، الدُّولُ الأُخرى عندَها حاملاتُ طائراتٍ لكن لا وجه للمُقايسة أبداً.

الذِّراعُ الثاني : القُوَّةُ العَسكريَّةُ الدَّاعمةُ والـمُساندة، الذِّراعُ الأوَّل القُوَّةُ العَسكريَّةُ المباشرة، القواعدُ العَسكريَّةُ الأمريكيّةُ الَّتي تنتشرُ في مُختلَف بِقاع العالَم، في الكثيرِ مِن جُزُر المحيطات، وفي الكثيرِ مِن الدُّول الحليفةِ للو لايات المتحدة، حِلفُ النيتو، الدُّولُ الحليفة، هُناكَ دُولٌ عَربيّةٌ حَليفةٌ لكنَّها لَيست في حِلْف النيتو..

الذِّراعُ الثالث : القُوَّةُ النَّاعمة، الوكالةُ الأمريكيَّةُ للتنمية الدُوليَّة وأخواتها من الوكالات، وهذه هي الَّتي سَأُحَدِّثكم عنها في هذ ه الحلقة، الدبلوماسيّةُ الأمريكيّةُ المهيمنة، الاتِّفاقياتُ والمعَاهداتُ الدُوليّةُ والإقليميّة، الأممُ المتحدةُ وفُروعها، هذه مُؤسَّسةٌ أَمريكيّةٌ في الحقيقة، الأممُ المتحدةُ وفُروعُها، مجلسُ الأمن الدَّولي، الدَّورُ الأبويّ والرعائيّ للولايات المت حدة، ما إن تَحدُثُ كارثةٌ في العالم إلَّا وظَهرَ الدَّورُ الأبويّ والرِعائيّ للولايات المتحدة، حتَّى إن لم تُظهرهُ الولاياتُ المتحدة الدُّولُ تُطالبها بهذا..

الذِّراعُ الرابع : القُوّةُ الاقتصاديّة، سُلطة الدولار العالميَة، النِّظامُ المصرفي العالمي، صندوق النَّقد الدُوليّ وأخواتهُ، مُنظَّمةُ التِّجارة العالميّة.

الذِّراعُ الخامس : القُوَّةُ الجديدةُ النَّاعمة والغَاشمة في الوقت نَفسه والخفيّة، ذِراعٌ عَجيبٌ هذا، وهذا هو الَّذي فَتكَ بِنا ولا زالَ يَفتكُ بِنا، الإنترنت، مَنظُومَة الاتصالات العالَميّة، عالَمُ المعلوماتيّة بِكُلِّ عجائبه وذكائه الاصطناعي الـمُحير..

الذِّراعُ السادس : القُوَّةُ الإعلاميّةُ الخارِقةُ الَّتي لا تُقاوم، مُؤسَّساتُ الإعلام الأمريكي بِكُلِّ تَشكيلاته في الدَّاخل الأمريكي والخارج، هوليوود وأخواتُها كدزني لاند وغَيرِها، الحُلمُ الأمريكي بِكُلِّ إيقاعاته وصَرعاته وإعلاناته وأوهامه، هذا هو وحدهُ يَغزو الكثيرَ والكثيرَ من العُقول في العَالم..

الذِّراعُ السابع : القُوَّةُ التفوّقيّةُ والإبداعيّة، التفَوّقُ والإبدَاعُ العلمَيّ والتكنولوجيّ في الأرض وفي الفضاء، التفوّقُ والإبداعُ الثقافيّ والأدبيّ والفنيّ والرياضيّ، الجامعاتُ المتطوّرةُ جِدَّاً ومراكزُ الاختراعات والبحوث العلميّة الجبّارة، مُؤسَّساتُ ومعاهدُ ومراكزُ الدِّراسات الستراتيجية للماضي والحاضِر والمستقبل.

الذِّراعُ الثامن: القُوّة القِ يادِيَّةُ والإداريَّة داخلياً وخارجياً، في داخل الولايات المتحدة وفي خارجها، مُؤسَّساتُ الدَّولة الرّصينة، القوانينُ الـمُتقنَةُ والعِلميّةُ والعَمليّةُ في الوقت نَفسه، الحُريَّةُ والعَدالةُ والديمقراطيّة، فُرَصُ النَّجاح وتَوفّر الإمكانات لمُستحقّها.

قطعاً كُلُّ هذا يُقيّدُ بهذه الملاحظة: كُلُّ ما تَقدَّم فيه الجانبُ الإيجابي والجانبُ السَلبي، ولكنَّ الجانبَ الإيجابيَّ هُو الطاغي بالنِّسبة للشعب الأمريكي وبالنِّسبة لأصدقاء أمريكا، وبالنِّسبة للَّذينَ يَتحكَّمونَ بهذا العَالَم عبر برنامج الأمركة، هذا هُو الأخطبوط الأمريكيُّ العملاق وهذه أذرُعُهُ ومجسَّاتهُ ونَحنُ قد وقعنا بينَ هذه الأذرُع..

ذكرتُ لَكُم الوكالةَ الأمريكيّةَ للتنمية الدُوليّة، هذه وكالةٌ عملاقةٌ تُؤثِّرُ في العالم أكثرَ ممَّا تُؤثِّرُ القُوَّةُ العَسكريَّةُ الأمريكيّة، وحينما يتحرَّكُ الجيشُ الأمريكيُّ إلى أيِّ بلد منَ البلدان فإنَّ الوكالةَ الأمريكيّةَ للتنمية الدُوليّة تكونُ مرافقةً لهُ إن لم تَسبقهُ في الوصول إلى ذلكَ المكان، هذه الوكالةُ لا تتعامَلُ معَ الحُكومات والمسؤولينَ الكبار بنحوٍ مُباشر، قطعاً لن تَصل إلى أيِّ بَلد إلَّا بموافقة حُكومَته، لكنَّها تتعامَلُ معَ الشُّعوب، إنَّها تُحسنُ إلى الشُّعوب..

- عرض الصفحة الرئيسة للموقع الالكتروني الرسمي للوكالة الأمريكيّة للتنمية الدوليّة.

-عرض صورة القائمة الطويلة والموجودة على الموقع الإلكتروني لأسماء الدُّول الَّتي تتواجدُ فيها هذه الوكالةُ الأمريكيَّة.

-عرض صُور القائمة الطويلة.

تعليق: هذه أسماءُ الدُّول الَّتي يشتدُّ فيها نَشاطُ هذه الوكالة، إنَّهُ نَشاطٌ إنسانيٌّ، نَشاطٌ ثقافيٌّ، نَشاطٌ اجتماعيّ، لا علاقةَ لها بشؤون السياسة، ولا علاقة لها بالشؤون العَسكريَّة، تُواصلُ تَقديمَ الخدمات للنَّاس، ويَدعمونَ دَعماً مادياً كبيراً.

-عرض قائمة أسماء الدُّول باللُّغة العربية.

تعليق: أسماء الدول الَّتي تتواجَد فيها الوكالة الأمريكيّةُ للتنمية الدُوليّة:

قارَّة أفريقيا:

هذه الدولُ الَّتي تعملُ فيها الوكالةُ الأمريكيّة؛ **أنغولا، بنين، بوتسوانا، بوركينافاسو، بوروندي، الكاميرون، إقليم وسط أفريقيا، جمهورية أفريقيا الوسطى** - إقليم وسط أفريقيا هذا عُنوانٌ ما هُو بدولة بِعينها، وإنَّما هُو عُنوانٌ

لمساحة في أفريقيا عندَهُم نشاطاتٌ خاصَّةٌ بِخُصوص هذه المساحة والَّتي قد تكونُ شاملةً للعديد من الدول - **تشاد، كوت ديفوار، جمهورية الكونغو الدِيمقراطية، جيبوتي، إقليم شرق أفريقيا، إيسواتيني، أثيوبيا، غانا، غينيا، كينيا، ليسوتو، ليبريا، مدغشقر، ملاوي، مالي، موريتانيا، موزنبيق، ناميبيا، النيجر، نيجريا، قوة أفريقيا، جمهورية الكونغو، رواندا، منطقةُ الساحل، السنغال، سيراليون، الصومال، جنوب أفريقيا، جنوب السودان، منطقة جنوب أفريقيا، السودان، تنزانيا، غامبيا، أوغندا، إقليم غرب أفريقيا، زامبيا، زيمباوي** - هذه الدولُ الأفريقيّة، لم تُذكَر من الدُّول العربيّة إلَّا موريتانيا وكذلك جيبوتي، والصومال إذا عُدَّت من الدُول العربيّة..

الدول الآسيوية:

أفغانستان، بنغلاديش، بورما، كمبوديا، إقليم آسيا الوسطى - هذا عنوانٌ لمساحة تكونُ شاملةً للعديد من الدُول لأنشطة مُعيّنة ويبدو أنَّها أنشطةٌ سريَّة - **الصين، الهند، المحيطين الهندي والهادي، إندونيسيا، كازاخستان، جمهورية قيرغيزستان، لاوس، جزر المالديف، منغوليا، نيبال، جزر المحيط الهادئ، باكستان، فلبين، مهمة التنمية الإقليمية لآسيا** - من العناوين الَّتي ترتبطُ بمساحة واسعة لأنشطة خاصَّة بِهم - **سيريلانكا، طاجيكستان، تايلند، تيمور الشرقية، تركمانستان، أوزبكستان، فيتنام.**

أوروبا وأوراسيا - أوراسيا ما بين أوروبا وآسيا:

ألبانيا، أرمينيا، أذربيجان، بيلاروسيا، البوسنة والهرسك، جورجيا، الأرض الخضراء (green land)، كوسوفو، مولدوفا، مقدونيا الشمالية، صربيا، أوكرانيا - لم يَرِد ذكرٌ لأيَّة دَولة من دُول أوروبا الغربيَّة، فهؤلاء هُمُ هُمُ، وهُم ليسوا بحاجة لمُساعدة هذه الوكالة.

أمريكا اللَّاتينيَة ومنطَقَةُ البحر الكاريبي:

بوليفيا، البرازيل، كولومبيا، كوبا، جمهورية الدومينيكان، شرق وجنوب البحر الكاريبي - هذه مساحةٌ لَهم فيها أنشطتُهم الخاصَّة - **الاكوادور، السلفادور، غواتيمالا، هايتي، هندوراس، جامايكا، المكسيك، نيكاراغوا، بنما، باراغواي، بيرو، فنزويلا.**

الشرقُ الأوسط:

الشرقُ الأوسط لهُ خُصوصيّةٌ وإلّا فهذه الدُولُ هي آسيويّةٌ وأفريقيّة يُفترضُ أن تُذكَر معَ الدُول الآسيويّة (مصر) ما هي دولةٌ أفريقيّة لماذا ذُكرت في هذا الباب؟! هذا البابُ يختلفُ عن سائر الأبواب الأخرى، المشكلةُ الكبيرةُ في العالَم في هذه المنطقة، في منطقة الشرق الأوسط، الحديثُ لَيسَ عنَ الشعوب، الحديثُ عن المنطقةِ وتأريخها وحاضرها ومستقبلها - **مصر، العراق، الأردن، لبنان، ليبيا** - ما هو العراق دولةٌ آسيويّة، والأردن دولةٌ آسيويّة، ولُبنان دولةٌ آسيويّة، لماذا لم تُذكَر هذه الدُول مع مجموعة دُول آسيا؟!؟! - **المنصّةُ الإقليميّةُ للشرق الأوسط** - مساحةٌ في الشرق الأوسط لأنشطة خاصّة بِهم - **المغرب، سوريا، تونس، الضفةُ الغربيّة وقطّاع غزّة، اليمن** - هذه الدولُ لها خُصوصيّتُها، لا أتحدَّثُ عن شُعوبِ هذه الدول وإنّما أتحدَّثُ عنَ موقعها الجغرافي أوّلاً، وأتحدَّثُ عن تأريخها عن ماضيها الَّذي يرتبطُ بحاضرها والَّذي سيتفرعُ عنهُ مُستقبلُها، مُستقبلُ العالَم مَربوطٌ بهذه المنطقة وهُم يعرفونَ هذا جيّداً، وإلّا لماذا عَزَلُوها؟! هذه دُولٌ بعضُها ينتمي إلى قارّة أفريقيا، وبعضُها ينتمي إلى قارّة آسيا لماذا جُمعت في مكانٍ واحد وأُخرِجت من قارّاتها؟!

الوَكالةُ الأمريكيّةُ للتنمية الدُوليّ ة في العراقِ على سبيل المثال أنشطتُها تتواصلُ يوميّاً وبنحوٍ مُباشرٍ مع النَّاس ومعَ مُنظَّماتِ المجتمع المدني.

-عرض أمثلةً من أنشطتها في العراق..

تعليق: تتواصلُ أنشطتُها مُنذُ أن دَخلَ الجيشُ الأمريكي إلى العراق سنة (٢٠٠٣) وإلى يومنا هذا، تَعملُ بِجدٍّ وإخلاص، هذه الوكالةُ قَدَّمت الكثيرَ والكثيرَ للعراقيّين، إنَّها تَعملُ بِهدوء، إنَّها تَعملُ من دُونِ أن تتكلَّم..

- ومن أهمِّ أنشطتها ومن أهمِّ اهتماماتها ما يرتبطُ بمجتمع الميم بالواقع الجَندَري!

-عرض الفيديو الَّذي يرتبطُ بهذا الموضوع.

-عرض الأمين العام لحلف النيتو.

سأذهبُ بِكُم إلى الأمم المتحدة وإلى مجلس الأمن الدُوليّ، هذا المصطلح "الشِّرعةُ الدُوليَّة"، مثلما بَيَّنتُ لَكُم في الحلقة الأولى عُنوانٌ رسميٌّ في ثقافة الأمم المتحدة يُطلَقُ على: الإعلان العالَمي لحقوق الإنسان، وعلى العَهدَ ين الدُوليّين؛ "العهدُ الدُوليّ الخاصّ بالحُقوق الاقتصاديَّة والاجتماعيّة والثقافيّة، والعهدُ الدُوليّ الخاصّ بالحقوق المدنيّة والسياسيّة".

الشِّرعةُ الدُوليّة رُموزها الرئيسةُ هي هذه؛ الإعلانُ العالَميّ لحُقوق الإنسان، عن أيِّ إنسانٍ نتحدَّ ث؟ عن الإنسان الجَندَري، يُفترَضُ أن نُغيِّرَ تَعريفَ الإنسان، فإنَّ الإنسانَ يُعَرِّفهُ الفلاسفةُ ويُعَرِّفهُ المناطقةُ بأنَّهُ؛ "حيوانٌ ناطق"، بعدَ كُلِّ هذا الَّذي جرى لابُدَّ أن نُعَرِّفهُ بأنَّهُ؛ "حيوانٌ جَندَريٌّ ناطق"، حتَّى تستقيمَ الأمور معَ قوانين وقواعد الثَّقافة الجَندَريَّة الَّتي هي جزءٌ من الشِّرعة الدُوليّة..

يُمكنكُم أن تذهبوا إلى المَوقع الإلكتروني الرّسمي للأمم المتحدة كي تَطّلعوا على الشِّرعة الدُوليَّة الَّتي هي شرعَتُنا جميعاً، دُولنا وحُكوماتُنا في شرق الأرض وغَربِها قد وَقَّعت، في أيِّ بلد أنا أم أنتم، في أيِّ دَولة نكون فإنَّ الدُولَ جميعاً قد وَقَّعت على اتفاقيات ومُعاهدات وقواعد وقوانين الشِّرعة الدُوليّة ونحنُ تابعونَ لبُلداننا وحُكوماتنا نحنُ رَعايا، والرّاعي الحاكمُ الَّذي يحكُمنا هذا هو الواقعُ الَّذي عليه النَّاس في شرق الأرضِ أو في غَربِها.

من جُملة الشِّرعة الدُوليّة هُناك اتفاقيّةٌ (سيداو)، وهي اتفاقيّةٌ مشهورةٌ ومعروفةٌ جدَّاً في الأوساط الإعلاميّة، وفي الأوساط الثقافيّة، وفي الأوساط السياسيّة، وفي الأوساط الجَندَريَّة، اتفاقيّةُ س يداو الَّتي عنوانها: "اتفاقيّةُ القضاء على جميع أشكال التمييز ضدَّ المرأة"، من جُملة ما جاء فيها، في مُقدِّمة هذه الاتفاقيّة: **وإذْ تُشيرُ** - هذه الاتفاقيّةُ - **إلى أنَّ التَّمييزَ ضدَّ المرأة يُشَكِّلُ انتهاكاً لمبدأ المساواة في الحُقوق وَاحترامِ كرامَة الإنسانِ ويُعدُّ عَقبةً أمام مُشاركة المرأة على قدم المساواة معَ الرَّجُل في حياة بلدهما السياسيَّة والاجتماعيّة والاقتصاديَّة والثَّقافيّة، وَيُعوِّقُ نُموَّ رخاء المجتمع والأسرة ويزيدُ من صُعوبة التنمية الكاملة لإمكانات المرأة في خدمة بلدها والبشريّة** - ويستمر الكلام..

في الجزء الرابع من أجزاء هذه الاتفاقيّة: المادّة (١٥)، وتشتملُ على الفقرات التالية، الفقرة الرابعة: **تَمنحُ الدُولُ الأطراف** - الدُول الأطراف الَّتي وَقَّعت على هذه الاتفاقيّة ودُولُنا جميعاً قَد وقَّعت على هذه الاتفاقيّة - **الرَّجُلَ والمرأة نَفسَ الحُقوق فيما يَتعلَّقُ بالتَّشريع المتَّصل بِحركة الأشخاص وحُريَّة اختيارِ محلِّ سُكناهُم وإقامَتهم** - ماذا يعني هذا؟ يعني أنَّ الزَّوجة بِحسَبِ هذه الاتفاقيّة وبحسب القوانين الَّتي ستُشرَّعُ في البلدان الَّتي وَقَّعت على هذه الاتفاقيّة بإمكانها أن تعيشَ وحدها في بيت وتَترُكُ زوجها وأطفالَها في بيت آخر، وربَّما تَسكُنُ في مدينة أخرى وتبقى حُقوقُ الزوجيّة لها، والأمر هُوَ هُوَ معَ الرّجُل أيضاً، لكنَّ الاتفاقية لا تتحدَّثُ عن حقوق الرجل إنَّها تتحدَّثُ عنَ حقوق المرأة..

هذه الاتفاقيّاتُ وهذه المعاهداتُ مُلغَّمةٌ من أوّلها إلى آخرها، وهي جُزءٌ من المفردات الَّتي تُشَكِّلُ الواقعَ الجَندَري..

هُناكَ مُصطلحان يَكثُرُ استعمالُهُما في الإعلام، على ألسنة السياسيّين، في مُؤتمرات ولقاءات مُنظّمات حُقوق الإنسان، و و و:

المصطلحُ الأوّل: "**Gender equality**"، هذا مصطلحٌ إنجليزيّ، الترجمةُ الدقيقةُ: المساواةُ الجَندَريَّة، ولكن في الإعلام وحتَّى في ترجمة المعاهدات والبيانات يَقُولُون هكذا: (المساواةُ بينَ الجنسين)، إنَّني أتحدَّثُ عن السنوات الماضية، المص طلحُ كانَ موجوداً مُنذُ فترة طويلة، لكنَّهم يُترجمونهُ بهذه الطريقة: (المساواةُ بينَ الجنسين)، يعني المساواةُ بينَ الرّجُل والمرأة، بَينما الحقيقةُ لَيست كذلك، المصطلح يتحدَّثُ عن المساواة بينَ مجموعة الأصناف الجَندَريَّة، وبِحسَب المتوفِّر منها فإنَّ الرجُلَ يُشكِّلُ واحد إلى (١١)، وكذلكَ المرأةُ تُشَكِّلُ واحد إلى (١١)، بالقياسِ إلى الأصناف الجَندَريَّة المتوفِّرة الآن والأمرُ في ازدياد، فهذا ضَحكٌ على الذُّقون، إنَّني أضرِبُ لَكُم أمثلةَ القضيّة لا تَقفُ عندَ هذا المثال أو عندَ ذاكَ المثال، هذه أمثلةٌ ومن خلالها تستطيعونَ أن تَعرفوا ماذا جرى علينا وكيفَ ضُحكَ علينا، مثلَما يَضحكُ علينا رِجالُ الدِّين يَضحَكُ علينا رِجالُ السياسة، هذا هو الَّذي يَجري..

مُصطلحٌ آخر: "**Women Empowerment**"، هكذا يُترجمونه لَنا: (تَمكينُ المرأة)، هذا المصط لحُ ينتشرُ في وسائل الإعلام وعلى ألسنة المتحدِّثينَ في الجامعات وفي المؤتمرات وعلى ألسنة الحُكَّام والسياسيّين في كُلِّ مكانٍ نَسمعُ هذا الكلام..

هذا المصطلح: "**Empowerment**"، من جُملة معانيه التمكين، وهُناكَ معانٍ أخرى لهذا المصطلح، "**Empowerment**"، في اللُّغة الإنجليزيّة، القواميسَ موجودةٌ عُودوا إلى القواميسِ المتوفِّرة على الشبَكة العنكبوتيّة..

كيفَ نُميِّزُ بَينَ المعاني المختلفة لهذا المصطلح؟

لابُدَّ أن نَفحصَ في الواقع الَّذي تُستعمَلُ فيه هذه الكلمة، إذا ما رجعنا إلى الاتفاقيّات وإلى المعاهدات، وإلى الثقافة الجَندَريَّة، وإلى الفكر النّسوي، وإلى علم الجَندَر الاجتماعي، وإلى فلسفة الجَندَر الوجوديَّة، إذا ما رجعنا إلى كُلِّ ذلك فإنَّ السعي والحراكَ لا يُعطي معنى تمكين المرأة، وإنَّما يُعطي معنى تَسليط المرأة، وفارقٌ كبيرٌ بينَ المعنيين، مع أنَّ المعنى الأوّل في اللُّغة الإنجليزيّة لهذا المصطلح "**Empowerment**"؛ تَسليط ولَيس تمكين، التمكينُ من معانيها..

عمليّةُ التسليط شيء وعمليّةُ التمكين شيء، لماذا تضحكونَ علينا؟ لماذا تُترجمونَ "Empowerment"، بِمعنى التمكين وهي بِمعنى التسليط؟ التسليط يعني أنَّها تكونُ حاكِمةً عليكَ بِرغمِ أنفكَ هذا هوَ التسليط، وهذا سيأخُذُنا إلى الفكر النَّسوي.

الفكرُ النَّسويَ الَّذي يُهيمنُ على الثقافة الجَندَريَّة واضحٌ فيه، أوَّلاً؛ القرنُ الحادي والعشرون هُو قَرنُ سُلطة النِّساء، هذا واضحٌ في الثَّقافة النَّسويّة الراديكاليَة المعاصرة، مصداقٌ من مصاديق التسليط فرضُ (الكُوتا)، في البرلَمانات، التمكين أن تُقنَّنَ القوانين لصالح المرأة في الجهات الَّتي قد ظُلمت فيها، أن تُوفَّرَ لها الإمكاناتُ المَاديَّةُ حينما لا تكونُ مُتوفِّرةً لديها مع امتلاكها للكفا ءة والموهبة، هذا التمكين، لكنَّ الَّذي يجري في قضيّة الكُوتا هذا تسليط، ففارقٌ بينَ التمكين والتسليط والحكايةُ طويلةٌ، لكنَّ الأمورَ تجري بطريقة خفيّة، بطريقة يُضْحَكُ بِها على ذُقوننا، نحنُ لا نرفضُ التمكينَ للمرأة لكنّنا نرفضُ التسليط، فلا هذا من المنطق السَّليم ولا هذا من العدالة ولا هذا من الفكر الَّذي يبتني على حكمة واضحة، هذه جَولةٌ جَديدةٌ من الظُّلمِ أنَّ النِّساءَ يَظلُمنَ الرِّجال مِثلما ظَلَمَ الرِّجالُ النِّساء، الحكايةُ مُعقَّدةٌ جِداً.

والأمرُ هُو هُو في التنمية الـمُستدامة وفي مُصطلحات كثيرة أنا لا أجدُ وقتاً كافياً كي أقفَ عندَ هذه المصطلحات، لأنَّ التنميةَ الـمُستدامةَ أيضاً إذا رجعنا إلى أصلها الإنجليزي ورجعنا بعدَ ذلكَ إلى مضامين الاتفاقيّات والقوانين فإنَّ الكلامَ سيكونُ مُختلفاً والحكايةُ طويلةٌ، أكتفي بهذين المثالين..

إذاً القرنُ الحادي والعشرون هو قرنُ سُلطة النِّساء وحينئذ لابُدَّ من سَحق المجتمع الأبوي، لابُدَّ من تَدمير المجتمع الذُّكوري..

أتعلمونَ أنَّ الفكرَ النَّسويّ أسَّس لُغةً جَندريَّة، الجَندريّونَ أسَّسوا لنا لُغةً جَندَريَّة، والجَندَريّونَ يُطالبونَ بهذه اللغة ولا تتوقَّعوا أنَّ الأمرَ قد نشأ في هذه الأيَّام، هذا أمرٌ يعودُ إلى أوائل السبعينات من القرن العشرين، لقد ترجموا الكتابَ المقدَّس تَرجمةً جَندَريَّة، قد تقولونَ وما هي الترجمةُ الجَندَريَّةُ للكتاب المقدَّس عندَ المسيحيّينَ واليهود؟ وما هي اللُّغة الجَندَريَّة؟ اللُّغةُ الجَندَريَّةُ لا تُوجَدُ فيها ضمائرُ التَّذكير والتَّأنيث لابُدَّ من تَغيير اللُّغة، حينما ترجموا الكتابَ المقدَّس في الكتاب المسيحي المقدَّس على سبيل المثال بِحسَبِ عقيدة الأقانيم الثلاثة فَهُناكَ الأب، وهُناكَ الابنَ، وهُناكَ رُوح القُدُس، كَلمة "father"، رفعوها لماذا؟ لأنَّها تُشير إلى المجتمع الأبوي، هي في الكتاب المقدَّس تُشيرُ إلى الخالق، رفعوا كلمة "father"، ووضعوا بدلاً منها "creator"، يعني خَالق، أتحدَّثُ عَن اللُّغة الإنجليزيّة لأنَّ الترجمة كانت ترجمةً باللُّغة الإنجليزيَّة، الكلامُ لا يرتبطُ بالكتاب المقدَّس فقط وإنَّما باللُّغة الدِّينيّة عُموماً، "our father"، أبونا، وهذا مُصطلحٌ شائعٌ عِندَ المسيحيّين يُشيرونَ بِه إلى اللّه، استبدلُوها بـ "our god"، لأنَّ كلمة "father"، تُشيرُ إلى الأُبُوَّة، ولأنَّ الأُبُوَّة أمرٌ على المرأة أن ترفضها أن تُنكرها.

"Holy Spirit"، روحُ القُدُس، مَعروفٌ فإنَّ الضَّمائرَ الَّتي تتحدَّثُ عن رُوح القُدُس ضمائر مُذكَّرة استُبدلت بنوعين من الضَّمائر إمَّا بالضَّمير المؤنَّث "she"، هيَ، أو بالضَّمير لغير العاقل وهُو ضمير قد يكونُ للذَّكور أو للإناث "it"، فرفعوا التعبير بالضَّمير المذكَّر عن رُوح القُدُس..

المسيحيونَ يَصفونَ أنفُسَهم بأنَّهم "sons of god"، بأنَّهم أولادُ اللّه، "sons"؛ أبناء يعني ذُكُور معَ أنَّ المصطلح لا يقصدُ هذا، بَدَّلوا كلمة "sons"، بـ "children"، "children of god"، أطفال اللّه لأنَّ الأطفال تكونُ مُشتركةً ما بينَ الإناث والذُّكور، وهكذا وهكذا..

الفكرَ النَّسويَّ حاقدٌ على الذَّات الإلهيّة لأنَّها ذُكوريَّةٌ، كلامٌ غبيٌ فإنَّ اللّه لا يُوصَفُ لا بالذُّكوريَّة ولا بالأنوثة، أمراضٌ نَفسيّةٌ عندَ هؤلاء، يقولونَ إنَّ الضَّمائرَ في الكُتُب المقدَّسةَ الَّتي تتحدَّثُ عن اللّه إنَّها ضمائرٌ مُذكَّرة فهذا يعني أنَّ الإله ذُكوريٌ، فَهُناكَ مَن اقترحَ أن نُؤنِّثَ الإله وأن نَعودَ إلى المعتقدات الوثنيّة القديمة فإنَّهم كانوا يجعلونَ المر أة إلهاً يَعبدُونَهُ، وهُناكَ مَن اقترحَ أن يَكُونَ الإلهُ ذكراً وأنثى في الوقت نَفسه مُزدوجاً، أن نَعبدَ إلهاً خُنثى، هُم لا يعتقدونَ بوجُود الإله لكنَّهُم يُريدونَ أن يُؤسِّسوا لثقافة تُناسبُ الجَندريّينَ الَّذينَ يُؤمنونَ بوجُود الإله، حتَّى حينما جَاؤوا إلى مُناقشة حالَة عيسى المسيح فَقالوا هُو في الدُّنيا كانَ ذكراً ولكنَّهُ بعدَ الدُّنيا لا يُوصَفُ لا بالذُّكورة ولا بالأنوثة، أتلاحظونَ أينَ سيذهبُ الأمرُ بِنا؟! وتعتقدونَ أنَّ القُرآنَ بعيدٌ عن هذا؟! الحكايةُ سنأتي عليها في قادم الحلقات.